

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[213] والإستهزاء والأذى. وتضيف الآية التالية: (ونصرناه(1) من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) إنَّ هذه الجملة تؤكد مرّة أخرى على حقيقة أنَّ العقوبات الإلهيّة لا تتّصف بصفة الانتقام مطلقاً، بل هي على أساس انتخاب الأصلح، أي إنَّ حقَّ الحياة والتنعمِّ بمواهب الحياة لا يُناسِ يكونون في طريق التكامل والسير إلى الله، أو إنَّهم إذا ساروا يوماً في طريق الانحراف إنتبهوا إلى أنفسهم ورجعوا إلى جادة الصواب. أمّا أولئك الفاسدون الذين لا أمل مطلقاً في صلاحهم في المستقبل، فلا مصير ولا جزاء لهم إلاَّ الموت والفناء. * * * ملاحظة الجدير بالذكر أنَّ هذه السورة ذكرت آنفاً قصة "إبراهيم" و "لوط" وكذلك سوف تذكر قصتي "أيوب" و "يونس"، وقد ذكرت آنفاً قصّة نوح (عليه السلام) وفي جميعها تذكر مسألة نجاتهم وخلصهم من الشدائد والمحن والأعداء. وكأنَّ منهج هذه السورة بيان منتهى رعاية الله وحمايته لأنبيائه وإنقاذهم من الكروب، ليكون ذلك تسليّة للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأملاً للمؤمنين، وبملاحظة أنَّ هذه السورة مكّيّة، وأنَّ المسلمين كانوا حينئذ في شدّة وكرب فستجلى أهميّة هذا الموضوع أكثر... * * * 1 - إن فعل (نصر) يعدّى عادةً بـ (على) إلى مفعول ثان، فيقال مثلاً: الله نصرنا عليهم. أمّا هنا فقد إستعملت كلمة (من)، وربّما كان ذلك من أجل أنَّ المراد النصر المقتترنة بالنجاة، لأنَّ مادّة النجاة تعدّى بـ(من).